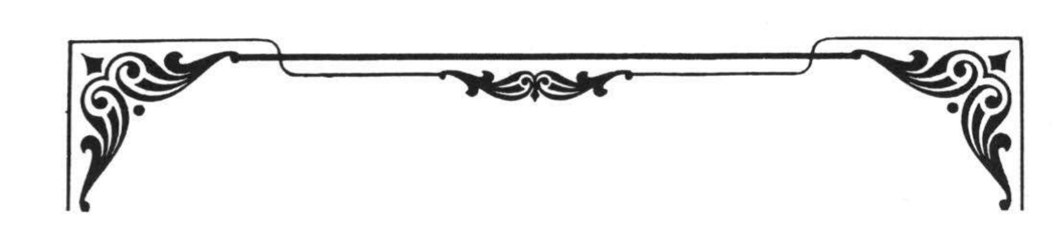


تأليف
الشيخ الدكتور
صالح بن أحمد الصوافي

العدد الرابع

١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م

ب م/ب/۳۹/۹۹



بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا.

صدق الله العظيم





الامـــام المـــؤرخ

أبوسفيان محبوب بن الرحيل القرشي

حياة حافلة بالعلوم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلماء مصابيح الأمة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد كاشف الغمة ، وعلى آله وصحبه القادة الأئمة .

أما بعد . .

فهذا هو العدد الرابع من سلسلة كتابنا «من أعلام عُمان صور مشرقة من حياة الرعيل الأول» وهذا العدد تدور الكتابة فيه حول علم من أعلام الإسلام ، وجهبذة من جهابذة التاريخ ذلكم هو المؤرخ العلامة أبوسفيان محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي المخزومي - يرحمه الله -

ومن المعلوم أن معرفة سير أهل العلم والتاريخ والفقه والفضل وجهودهم المباركة ، وتضحياتهم من أجل الحق والهدى تقوي عزيمة أهل الإيمان وتزكي نفوسهم وتربط بين حلقات أجيال أهل الخير في سلسلة تاريخ أئمتنا وعلمائنا .

وأنه لمما يدعـو الى الفخر والإعتـزاز أن تهتم «وزارة التراث القومي والثقـافة» بمثل هذه الدراسات ، وتشجع جميع الباحثين في هذا الميدان .

وأنه لإهتمام مبارك وجـهد مشكور من القائمين على رأس هذا العمل .

واني لأذكر بكل شكر وتقدير صاحب السـمو السيد فيصل بن علي بـن فيصل آل سعيـد الموقر وزير التراث القومي والثقافة على توجيـهاته السديدة وجهوده المباركة من أجل إظهـار هذا التـاريخ لـيكون في مـتناول أيدي القراء .

ومن هذا المنطلـق يأتي هذا البـحث المتـواضع الذي أرجو من الله سبـحانه وتعالى أن يكون خالصـا لوجهه الكريم يوم لا ينفع مـال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ، والله حسبي عليه توكلت واليه أنيب .

دكتور/ صالح بن أحمد بن سعيد الصوافي

الامام محبوب بن الرحيل

هو محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي المخزومي يكنى أبا سفيان ، وتذكر كتب السير أنه كان ربيبا للأمام الربيع بن حبيب ، ومن كبار تلامذته ، ولم يكن عماني الأصل إذ أنه قرشي كما بينا ، فهو من مكة المكرمة ، إلا أنه هاجر الى البصرة من أجل طلب العلم والعل من مصادره .

ولما همَّ استاذه الامام الربيع بن حبيب بالرجوع الى عُمان بعد أن أقام بالبصرة طويلا، رغب الأول في صحبته ، وبالفعل جاء الى عُمان ، فاستوطن محبوب مدينة «صحار»[1] .

وهو في أول الأمر جاء زائرا فقط ، الا أنه أعجب بمناخها وارتاح لأهلها فاتخذها وطنا ومستقرا وسكنا .

وكان مقدمه الى «صحار» أيام رقيها ، وفي عهد زهرتها ، ولقد سره حال أهلها لما اتصفوا به من أخلاق فاضلة ، وكانت «صحار» في ذلك الوقت كرسي

(١) طبقات المشايخ جـ٢ ص ٧٧٩ - اتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان جـ١ ص ١٦٤ .

عُمان، إذ تعتبر عاصمتـها ، ولعل قدومه اليها بترغيب من استاذه الامام الربيع[1] .

والامام محبوب بن الرحيل من أساطين العلم الخمسة المشهورين الذي عرفوا بحملة العلم الى عُمان[2] .

ولقد بارك الله عـز وجل في نشأته - رحـمه الله - فأنجب ذرية مـباركـة وهبهـا الله عز وجل علمـا غزيرا وفضلا وورعـا ولقد عرفت ذريته بآل الرحـيل نسبة الى أبيـه فشـاع صيـتهـا بين العُـمانيين لفـضلهـا وعلمهـا وصلاحهـا ، فكان منهم علماء كبار وأئمـة أخيار ، لو لم يكن الا الامـام سعيـد بن عبـد الله بن محـمد بن محبوب لكفى .

ولا تزال - بحمد الله - ذريتهم باقية الى الآن ، بل أنه في القرن الماضي كان منهم الشيخ مـحمد بن سيف الرحيلي وهو من علماء زمانه وأفاضل أهل عصره[3] .

وتذكر بعض كتب التـاريخ أن محبوبا هذا يعـتبر من القراء المشاهير .

---

(١) حلقات المذهب الأباضي للشيخ سالم بن حمود السيابي ص ٤٩ بتصرف .
(٢) الجزء الأول من شرح الجامع الصحيح للامام نور الدين السالمي ص ٦ .
(٣) اتحاف الأعيان الآنف الذكر ص ١٦٤ .

قال صاحب الطبقات مبينا مكانته - رحمه الله - «وهو ممن صحت عليه الفتاوى ، وانتفع به من صاحبه من مرحل وثأوى ، وأن مناقبه قامت مقام العيان ، وأنه لو لم يؤثر عنه الا عهده الذي جمع فيه المواعظ والحكم والآداب ، وجعل فيه تنبيها وذكرا لأولي العقول والألباب ، لكان كافيا في معناه»[1] .

وقال في وصفه أيضا «ومن علمائنا أيضا محبوب بن الرحيل أحد أشياخنا الأخيار ، والمقيد غرائب الفقه وعجائب الأخبار، ساد الفضلاء علما وحفظ الآثار»[2] .

ان عالمنا الجليل ينحدر من سلالة علمية ، فلقد كان هبيرة المخزومي جده يلقب بسيف الله ، وكان فاضلا تقيا ، وتذكر كتب التاريخ ، أن الحجاج بن يوسف نفى جابر بن زيد وهبيرة الى عُمان ، ولعل سبب نفيهما حرصهما على إقامة الحق والعدل ، وانفاذ شرع الله ، ومن باب أولى فإن الحجاج لم يسعفهما على حرصهما لإقامة ذلك .

---

(١) طبقات المشايخ للدرجيني ص ٢٧٩ .
(٢) المرجع السابق .

وكذلك العنبر أيضا جد أبي سفيان، يعتبر من أساطين العلم والمعرفة، الذين لهـم قدم راسخ في العلم والفهم، أخذ العلم من الإمام جابر بن زيد-رحمه الله - .

يروى أن العنبر دخل ذات يوم على الإمـام جابر في ليلة ضافيـة مظلمة ، وعنده زوجه آمنه فأخـذت عليها ملائتـها ، فجـذبها جابر وقـال : «إن الله جعل الليل لباسا» أي أن الخمار بالليل يجزي عن الرداء .

وهذا يدلنا أن المرأة من واجبها أن تكون مـستترة أمام غيـر محـارمها ، وإنما اخـتلف العلماء فـي الوجه هل عليهـا أن تستـره؟ أم أن الوجه ليس بعـورة وهو القول الصحيح عندنا الا اذا خافت الفتنة .

وقـد وقـع خـلاف بينه وبـين هارون بن اليـمـاني وأصـحـابه في أمور أحـدثوها وخـالفـوا فـيهـا قـول الأصـحاب ، وذلك أيام الامـام غـسان ابـن عبـد الله اليحمدي - يرحمه الله .

وكتب الشـيخ محبوب في ذلك رسـالة طويلة أولها «أما بعـد فإنا نخبركم رحـمكم الله ، ونشكو اليكم ، ونستـعين بالله لنـا ولكم ، على قـوم أحـدثوا في الإسلام، وخالفوا قول المسلمـين وابتدعوا عليهم أمورا لم يقل بهـا أحد من المسلمين قـبلهم وتركوا مـا مضى

عليـه أوائل المـسلمين الموثوق بهم ، المـأخـوذ عنهم ، المقتـدى بهم من الأئمـة الفقهـاء ، اللذين مضـوا على سبيل الهدى ومنهـاج المؤمنين ، ليس لهم اختلاف ولا تنازع . . . الى آخر الرسالة»[1] .

ويذكـر العـلامة المؤرخ الإمـام نور الدين السـالمي - رحمه الله - أنه اختلف في البصرة محبوب بن الرحيل وهارون بن اليماني في مسائل خـالف فيها هارون قول الأصحـاب ، وكانت أئمته فـي هذه الآراء (الشعيبـية) أصحاب شـعيب بن محمد ، وهي فرقـة من العجارده وهم أشبه أن يكونوا من المعتزلة الا أنهم يخالفونهم في مسألة القدر ، ولعلهم لا يقـولون فيهم بقول القدرية ، وكتب كل واحد من محـبوب وهارون رسائل الى المهنا والى أهل (حضرموت) ، وهي سـير مأثورة ، موجودة نقض فيـها كل واحـد على صاحبـه ما قـال به ، قال الإمام السالمي : «وكان الحق فيهـا مع محبوب ، فأخذ به أهل عُمـان وأهل (حضرمـوت) ، وتابع أهل اليمن فيها هارون ولله الأمر»[2] .

---

(١) اتحاف الأعيان ص ١٦٤ .

(٢) المرجع السابق ١٥٧ / ١٥٨ .

أمـا بالنسـبـة لمذهب العـجارده ، فـوجـد من ذلك الوقت، الا أن التشيّع لأهل البـيت تغلب عليهم بعد ، فأخذوا في الفروع بمذهب زيد بن زين العابدين ، وهو أقرب ما يكون لمذهب أهل القياس ، ومضى زمن وأهل اليمن على مذهب أهل الحق والاستقامة (الاباضية) ولـم يكن فـرق كـبيـر الى اليـوم بين الزيدية والاباضـيـة إذ حصرت المسائل الخلافية بينـهما في ثلاث مسائل ، كما ذكر العلامـة ضياء الدين عبـد العزيز الثميني فـي كتابه (المعالم) ودلت عليها مؤلفاته[1] .

وللامام أبي سـفيان محـبوب هذا ، رسائل متـعددة فمنها رسـالته المشهورة ، الى الإمـام طالب الحق يحيى بن عبـد الله الكندي ، ولقـد أطلق صاحب الطبـقات على هذه الرسالة عنوانا نصه (عهد محبوب بن الرحيل الى طالب الحق) ، بـدأ هذا العـهـد أو هذه الـرسـالة بالبسملة والصلاة والسلام على سـيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، بين فيها - رحمه الله - أن الطاعة ليست في مستوى واحد من الأجر والمكانة ، وأن العامل للمعصية

(١) المرجع السابق ص ١٥٨ هامش .

كالتارك للطاعة ، مبينا أن لكل شيء منزلة وسيرة ، ولكل شهادة حكم ، ولكل حد عقوبة ، وبين فيها أن البشر لا يخلون من كمال النواقص ، فالكمال لله وحده ، والنقص ضريبة المخلوق ، ثم بين أن الناس اليوم على فرق ، فرقة تميت الحق وهم علماء السوء طلبا للدنيا وعلوا فيها فأفتوا بغير الحق وهم أهل بدعة وضلالة ، وأما الفرقة الثانية فهم كما قال الحكيم الصادق فيهم «إن لله عبادا رسخ عظم جلال الله في قلوبهم ، وركدت شفقة هيبته في صدورهم ، وتمكن الحياء منه في ضمائرهم ووطنت الفكرة أفئدتهم، وتمثلت العبرة بين أعينهم الى أن قال: (فأنار بهم الدين وانحصرت بهم ظلم البدعة . . الى آخر ما قال)»[1] .

والخلاصة: أن من تأمل العهد المذكور، وما ورد فيه من نصائح قيمة، وتوجيهات إسلامية خالدة يجده جديرا بالقراءة للإستفادة من تلك النصائح والتوجيهات .

قال العلامة أبوستة - رحمه الله - في حاشيته وهو يذكر أباسفيان محبوب بن الرحيل - رحمه الله -ما

(١) طبقات المشايخ جـ٢ ص ٢٧٨ .

نصه : (يكنى بابنه سفيان ، وله أيضا محمد والمختار ، توفيا بعُمان وتوفي سفيان بمكة ، ثم قال : ولما توفي الربيع بن حبيب - رحمه الله - رجع محبوب الى (مكة) وسكن بها حتى توفاه الله ، ولقد كان بمكة المكرمة في زمانه من أهل الدعوة مائة وخمسون من الرجال والنساء كان على رأس مائة وأربعين سنة من التاريخ[١] .

ولقد تعقب كلام الامام أبي ستة - رحمه الله - المؤرخ المعاصر سيف بن حمود البطاشي بقوله (قلت ذكر أبي ستة من أبناء محبوب بن الرحيل باسم المختار، لا أعرف أحدا من أبناءه يسمى بهذا الاسم ، ولم أجده في شيء من الكتب ولعله يعني (المحبر) بن محبوب ، وهو من علماء زمانه ، ولقد اشتهر بالثقة ، ثم ذكر أي الامام ابوستة ، أن من أولاد عبد الله بن محمد بن محبوب ، تبشير ومنير ، والصواب بشير بن محمد بن محبوب ، أما منير فلم أطلع على ذكر اسمه في شيء من الكتب . . . انتهى)[٢] .

---

(١) راجع حاشية الترتيب .
(٢) اتحاف الأعيان جـ١ ص ١٦٥ .

ولقد ذكر النور السالمي في تحـفته أنه اختلف في أيام الامام غسان بن عبد الله هارون بـن اليماني الشعيبي ، ومـحبـوب بن الرحيل ، فـبين محـبوب بدعـة هارون وأوضح ضلالتـه ، ثم تعقب السالمـي هذا النص بقوله (والظاهر أن اختلافهما ، كان في أيام المهنا ولكل واحد منهما الى المهنا رسائل يرد فيها على صاحبه)[1] .

قلت في هذا الكلام نظر فـالذي يظهر والله أعلم ، أن الاختلاف المذكور، كان في عصر الامام غسان وليس في أيام الامام المهنا، لأن الأخير عقد عليه بالامامة سنة ست وعـشرين ومـائتين ومـات سنة سبع وثلاثين بعـد المائتين فكيف يتـأتى هذا، مع أن محـبوبا أحـد تلامذة الامام الربيع وربيـبه ويعده البـعض من الأساطين الذين حـملوا العلم من البـصرة الى عُـمـان، ثم أنه من بين الخمسـة الذين حملوا العلم الى عُمـان ، شيخ الاسلام موسى بن أبي جابر، الذي سـبق الحديث عنه في العدد الثـالث من هذه السلسلـة ، وكانت وفـاة الأخـيـر أي موسى بعـد أن بلغ من الكبر عـتيا ، أي جـاوز تسعين سنة ، ومحبوب من زملائه فبلوغه الى أيام الامام المهنا

(١) تحفة الأعيان جـ١ ص ١٢٢ .

فيه نظر ، وقد ذكرنا سابقا ما ذكره العلامة أبوستة ، أن محبوبا أقام بمكة المكرمة ومن هذا يتبين ملازمته للامام الربيع مدة طويلة ، وانتقل معه من البصرة الى عُمان .

ويوجد في أثر أصحابنا ما نصه (أن محمد بن محبوب أراد بيع دار لهم بالبصرة ، وكان أخواه سفيان ومحبر أرادا أن يوكلا ببيع حصتهما ، وكان محبر أصغر من سفيان فبلغ محبر قبل سفيان فرفعوا ذلك لأبي صفرة فقال أبوصفرة اذا بلغ الذي هو أصغر جاز الحكم على من هو أكبر وان لم يبلغ . . .) .

ويؤخذ من هذا الأثر أن العلامة محبوب بن الرحيل مات قبل بلوغ ولديه سفيان ومحبر وان أخاهما محمدا أكبر سنا منهما[1] .

وللامام أبي سفيان روايات وآراء كثيرة في كتب التاريخ والفقه .

ومن بين الروايات عنه ما ذكره الامام أبويعقوب في لواحق (الجامع الصحيح مسند الامام الربيع بن حبيب) (روى أبوسفيان عن شيخه الربيع .. قال : أن نسوة

(١) إتحاف الأعيان جـ١ ص ١٦٦ .

من نساء أهل عُمان ، استأذن على عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فأذنت لهن فدخلن وسلمن عليها ، ثم قالت من أنتن ؟ قلن من أهل عُمان ، فقالت لهن لقد سمعت حبيبي صلى الله عليه وسلم يقول (ليكثرن ورّاد حوضي من أهل عُمان»[1] .

قال أبوسفيان اجتمع وائل بن أيوب ، والمعتمر بن عمارة ، وجماعة الى الربيع ، فسألوه أن يخرج الى الموسم فقال ، لا أقدر وما عندي ما اتحمل به ، فمشوا الى رجل من المسلمين يقال له النظر بن ميمون ، وكان رجلا موسرا من تجار الصين ، اعلموه بقوله ، فأتاه بأربعين دينارا فقال حج بها فلم يقبلها منه ، وكان به خاصا ، قال فجاءه وائل والمعتمر فقالا له : سبحان الله يا ابا عمرو تعلم حاجة الناس اليك ، وكنت اعتللت بانك لا تجد ما تحمل عليه ، فلما جاءك الله بما تتمتع به أبيت ان تقبل ! قال : انه قال لي خذها على انك تحج بها ، ولست اقبلها ، على شرط، فأتوا الى النظر فاعلموه بما كره من قوله فاعتذر ، فقال والله ما علمت انه يكره ذلك ، والآن فخذوها انتم فادفعوها

اليه ، قال فأبى أن يقبلها بعد ذلك .

وذكر أبوسفيان أن أبا عبيدة عبد الله بن القاسم ربما سئل عن مسألة فيقول : عليكم بوائل فانه اقرب عهدا بالربيع .

وذكر أيضا انه قد أخذ أبوجعفر رجلا من المسلمين من أهل الموصل فاستحلفه بالطلاق ان ماله علم برجل اتهم انه عنده ولا له عنده مال ، قال فحلف الرجل ماله عنده قليل ولا كثير فخلى سبيله فرجع الرجل الى منزله ، فوجد نعلا للرجل فكتب بالمسألة الى الربيع فقال لا اجيبه فيها حتى يأتي الرجل بنفسه ، فقدم عليه فأمر الربيع أن يجمع أصحابه فجمعهم فحضر شعيب بن المعروف ، وابن عبد العزيز ، وجماعة ممن حضر يومئذ ، قال فقص الرجل يمينه ، فقالوا له الملوك لا يستحلفون على النعال ولا على ما يشبهها ، انما حاجاتهم الاموال العين ، واجمعوا على انه لا شيء عليه ، والربيع ساكت لا يتكلم ، فقال له الرجل ما تقول يا ابا عمرو ؟ قال أرى فراقها . قال شعيب يا ابا عمرو وانما الملوك لا يستحلفون على النعال ، قال

صدقت ولكن صاحبنا حلف ماله عنده قليل او كثير؟ وهل تخلو النعال من ان تكون من القليل او من الكثير؟ وفي هذه القضية وجوه منها انه استحضر محاضريه المذكورين وشاورهم في الفتى وذلك لوجهين احدهما لعله ان يكون ذلك قبل ان يبرأ منهما ، فأراد الاشمات بهما ، أو انه استحضرهما بعد ان وقعا فيما وقعا فيه فأراد استعجازهما وعندي ان الربيع رحمه الله شدد في جوابه ، لان في الجواب الذي اصاب صاحبه مخرجا من ذلك الضيق ، فان يمينه انعقدت على علمه، ولا علم له بالنعل ، وايضا فان لفظه عندي ما يلزمه منها الا ما لزمه من ذلك ، فان فيها تخصيصا لا يقتضيه قصر الحلف لكن لعل اخذه بالاحوط اسلم .

وحدث أبوسفيان انه اجتمع يوما هو وحيان بن حاجب عند الربيع بن حبيب ، فقلت يا حيان اخبرني ما الذي فرض الله على محمد والمسلمين يوم الخميس ان يصلي للظهر؟ قال أربعا، فقلت له وما فرض الله عليه يوم الجمعة ان يصلي؟ قال فرض الله عليه ان يقيم العدل ويصلي في وقته ركعتين ، قلت له ولما؟ أو لم يفرض عليه في يوم الخميس ان يقيم العدل

ويصلي أربعا؟ فلم يـجبني بشيء فقـال لي الربيع اشدد يدك يا محبوب .

ومات جـد أبي سفـيان من الرضـاعة وكان يـسمى المليح، فأتانا الربيع وكـان المليح لم يوص فأرسلني الى بنات له ، فقـال اقراهن السلام وعـزهن عني في أبيهن وقل لهن : ان المليح كـان عندنا ممن يدين بالوصـية ، ويراها حقا عليه واجبا ، وانه قد مات وعليه الامر ولم يوص ، واني أرى ان تخرجن عنه الف دينار في قراباته ووكرا من بر في كـفارات ايمانه ، قـال ابوسفـيان وكنا نرى تركته تبلغ ثلاثين ألف .

ومن رواياته الفقهية قوله : قال ابو الربيع ، جاءتني امرأة في مسألة لم اسمعها من احد ،فقالت ، ما تقول في مسجد عليه سُلَّم هل للحائض ان ترقى على السلم الذي على المسجد؟ فـقال الربيع لا يصح ذلك ، وكان الربيع يقـول ليس لهـا ان تصل المسـجد بيـدها ، ولا بشـيء من جـسـدها ، وان ارادت ان تـأخـذ منه ثوبا فلتأخذه بعود ، وبما شاءت غير جسدها .

وقال لما اصاب ابا عبيدة الفالج وحضر خروج الناس الى الموسم ومضى حاجب الى أبي عبيدة وعبد الله بن عبد العزيز ليبعثه مع الربيع الى الموسم ، قال فأبى ابوعبيدة وقال لا افعل ، فقيل له : فالمثنى بن المعروف، قال نعم فبعث الى المثنى في ذلك قال ما كنت لأفعل ، أخرج مع الربيع ، والربيع حاله في فضله وسنه ومعرفته على ما تعلمون ! فما اشير عليكم ان تبعثوا غلاما حدثا مثلي مع الربيع ، فيقال : لم نجد من نبعث الى الموسم الا هذا الغلام وفي الربيع كفاية عمن سواه، قال فبلغ قوله ابا عبيدة فازداد في نفسه له محبة ، وازداد عندهم بذلك رضى ، قال ابوعبيدة صدق المثنى، قال فتوجه الربيع للناس يومئذ ، قلت لابي سفيان وكيف لم يخرج حاجب؟ قال لم يكن صاحب فقه، قال ابوسفيان ، وسمعت ابا طاهر ذكر الربيع عند ابي عبيدة فقال فقيهنا وامامنا وتقينا ، وكان الربيع اذا سئل عن مسألة فقيل ، يا ابا عمرو ممن سمعت هذه المسألة؟ فيقول : انما حفظت الفقه عن ثلاثة ، عن ابي عبيدة ، وابي نوح وضمام ، هذا قول احدهم . لم يكن يكاد يخفى عليه قول واحد منهم الا انه ربما اشتبه عليه قول

من المسألة ، وقلَّ ذلك .

وقدم أبرهة بن عطية من الجـزيرة الى البصرة ، فنزل في جوار الربيع «بالحرسة» فدخل عليه وسلم ، فقال يا ابا عمرو رجل من اخـوانك . فقال من أي بلاد أنت؟ قال من أهل الشام ، فلم يفـتش الربيع ، وكان يختلف اليه ويسأله عن الفـقه ولا يحرك شيئـا من أمر القدر ، فلبث بذلك أياما حتى دخل على الربيع بعض المسافرين وقال له الربيع : سلم على اخيـنا هذا فسلم عليه ، ثم قال ممن انت يا فتى؟ قال من أهل الشـام قال ما بالشام احد من أهل هذه الدعـوة ، فمن أي الشـام أنت؟ قال من أهل الجزيرة، قال لعلك ابن عطية ، قال نعم ، قال يا ابا عمـرو هذا ابن عطية الذي أهلـك أهل نجران هو وابوه من قبله[1] ، فلا يدخلن عليك ولا تنعـمه علينا، فقال له الربيع اسرعت على الرجل ، فقال ابن عطية يا ابا عـمرو مـا سألتك قط عن أمـر تنكره ، انما اريد ان

(١) أورد القصـة صاحب السير ، رحـمه الله ، إلا أنه ذكر أهل خراسـان عوض أهل نجران ، وهو أنـسب للموضوع وابن عـطية هذا ممن خالـف أهل الدعوة «الاباضية» في مسألة القضاء والقدر ومـال فيهما الى رأي المعتزلة ، وكان من تلامذة أبي عبيدة .

أسـألك عمـا يحتـاج اليه الناس من الفـقه من الحـلال والحرام ، قـال فخـرج الرجل واتى (وائل) والمعتـمر ، وعبـد الملك ، وجمـاعة من اصحـابنا فاعلمـهم بحال الرجل ، قال فـمشوا الى الربيع مـغتضـبين ، فدخلوا عليـه فقـالوا انزلت ابن عطيـة وقربتـه ، فقـال لهم لا يجمل بمثلي ان ارد من يأتيـني مع ان الرجل لم يسألني عن شيء اكـرهـه ، ولم اكن علمت به ، قـالوا فـلا يدخل عليك ولا تفـته في مسـألة واحدة ، فلمـا غلبوا عليه حمل نفـسه على رده ، قال ابوسفـيان فاتاه ابرهة كما كان يأتيه فلم يأذن له ، فبكى وقال ، ما كنت اظن ان الربيع في فضله وورعه وحاله يرد مثلي ، وانما أسأله عـمـا ينتـفع به الناس من أمـر دينـهم ، فـارتحل من «الحرسة» الى داخل البصرة .

ومن الروايات عنه أنه قال : (كـانت جدة أبي يقال لها أم الرحـيل ، والرحيل أبي وبه يسـمى ، وكانت أم الرحيل قد كـبرت حتى لم تطق الصيـام ، قال : فأتى بها ابناها الرحيل والعنبر الى جابر بن زيد ، فقالا يا أبا الشعثـاء : أن أم الرحيل قد كبرت فـلا تطيق الصيام ، قال وأنها حية بعد؟ قالا : نعم قال فصوما عنها، قال:

فتنافسا في ذلك ، فكان الرحيل أكبر من العنبر، فصام عنها الرحيل ، فلما كان العام الثاني ، أتياه فأعلماه أيضا بحالها فقال : ما كنت أمرتكم به في العام الأول؟ قالا : أمرتنا أن نصوم عنها ، قال : فأطعما عنها ، فأطعم عنها العنبر[١] .

ومن الرويات عنه أيضا ، أنه قال : خرجت آمنة زوج جابر بن زيد الى مكة ذات سنة ، فأقام جابر تلك السنة فلما رجعت سألها عن كريّها ، أي المكاري ، فذكرت منه سوء الصحبة ولم تثن عليه بخير ، فخرج اليه جابر فأدخله داره ، فأمر أن يشترى لإبله علفا ، وعولج له طعام ، فلما تغذى خرج جابر بالمكاري الى السوق ، فاشترى له ثوبين فأعطاهما إياه ، ودفع اليه مع زوجه (آمنة) عن قربة[٢] وأداة وغير ذلك من آلات السفر ، فقالت له آمنة ، أخبرتك يا جابر بسوء صحبته ففعلت معه ما أرى ، فرد عليها قائلا أفنكافيه بمثل فعله فنكون مثله؟ لا . بل نكافيه بالخير خيرا وبالإساءة إحسانا[٣] .

(١) طبقات المشايخ جـ٢ ، ص ٢١٠ .
(٢) القربة هي الراوية التي تصنع من الجلد ويحمل فيها الماء .
(٣) طبقات المشايخ جـ٢ ص ٢١١,٢١٠ - العقود الفضية ص ٩٧,٩٦ للشيخ سالم بن حمد الحارثي .

ومما يرويه - رحـمه الله - كـان جـابر بن زيد يحج كل سنة فلما كان ذات سنة ، بعث اليه والي البصرة ، أن لا يبرح العام فإن الناس اليه محتاجون ، فقال : لا أفعل ، فحـبسه فلما كان غرة ذي الحـجة ، جاء الناس الى الوالي ، فـقـالوا : أصلحك الـله أهل هلال ذي الحجة ، فأرسل اليه وأخرجـه من السجن ، فاستجاب لطلبهم ، فأتى جابـر الى داره بعد أن خرج من السجن ، وله ناقـة قد أعـدها للخروج ، فـأخذ يشـد عليهـا الرحل ويقـول : (ما يفـتح الله للناس من رحـمة فـلا ممسك لهـا) ، ثم قـال لزوجـه آمنة ، أعندك شيء من الطعام؟ قالت نعم ، قال فاجعـليه في جرابي ، فهيئت له زاده ، ثم قال لها : إذا سألك أحـد عني فلا تخبريه مسير يومي هذا، فخرج من ليلته، فانتهى الى (عرفات) والناس بالموقف ، ولقـد أجهـد السير ناقـته ، حـتى ضربت بجـرانها[1] الأرض وتجلجلت ، فقال له الناس ذكها يا أبا الشعثاء ، أي أنحـرها ، فقال : حقيق لناقة رأت هلال ذي الحجـة بالبصرة أن تفعل هذا ثم سلمـها الله ، وكان قد سافر عليها أربعا وعشرين مرة[2] .

---

(١) الجران باطن العنق من البعير وغيره ، ويقال له مقدم العنق .

(٢) الطبقات جـ٢ ص ٢٠٨ - الاباضية في موكب التاريخ - الحلقة الأولى ص ١٤٨ .

ومما حدث به أبوسفيان - رحمه الله - عن وفاة الامام جابر بن زيد قال : لما حضرت جابر بن زيد الوفاة ، أتاه ثابت البناني ، وقال يا أبا الشعثاء هل تشتهي شيئا ، قال اني لا أشتهي الا أن القى الحسن قبل أن أموت ، ويعني به الحسن البصري ، فخرج ثابت البناني ، فدخل على الحسن فاعلمه بقول جابر ابن زيد ، وكان الحسن اذ ذاك مستخفيا ، فقال : كيف لي بذلك؟ قال اركب بغلتي على السرج وأنا رديفك وأعطيك طيلساني ، وأرجو أن لا يتعرض لنا أحد ، قال ففعل ، ودخل على أبي الشعثاء وهو مضطجع ، فانكب عليه الحسن وهو يقول : يا أبا الشعثاء قل لا إله إلا الله فرفع جابر عينيه ، فقال أعوذ بالله من غدو أو رواح الى النار ، ثم قال : جابر يا أبا سعيد (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في ايمانها خيرا)[1] فقال الحسن (هذا والله الفقيه العالم ، ثم قال جابر يا أبا سعيد (حدثني بحديث ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في

---

(١) سورة الأنعام آية ١٥٨ .

المؤمن اذا حضـرته الوفاة) ، فـقال : (قـال رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، ان المؤمن اذا حـضرته الوفـاة وجد على كبـده بردا) فقال جابر : (الله أكـبر ، والله اني لأجـد بردا على كـبـدي) ثم صعـدت روحـه الى بارئها[١] .

فـيتـبين من هذه الروايات ، أن الامـام أبا سـفيـان مـحبـوب بن الرحيل - رحـمه الله - أنه كـان راو لما يسمعه من علم ومعرفـة عن أقطاب تلك الحركة العلمية التي كان يتزعم مرجعيتـها الامام أبوعبيدة مسلم بن أبي كريمة - رحـمه الله - وان كـان أخذ عن الامـام الربيع ابن حبيب أكـثر، لأن المتتبع لحيـاة الامام جابر بن زيد العلمية والاجتماعية، يرى أن كثيرا منها قد رواها محبوب عنه بالسماع من أشياخه. وهذا دليل حرصه على طلب العلم والفقه فلقد عاش مفتـوح البصير وقاد البصيرة ، فهو يدير المسائل في فكره .

إن رجلا من هذا النوع لا يكون الا علامة جليلا ولا يكون ايمانه الا وثيقا ، ولا يكون ولاؤه الا صادقا .

---

(١) طبقات المشايخ جـ٢ ص ٢٠٧ - العقود الفضية ص ١٠٠ .

إن الذي يتأمل في ندرة حفظه وقـوة ذاكرته يجد منه العبقـرية العظمى ، وحسبنا أن نعلم أنه كـان من حملة العلم الخمسة الى عُمان حسبما يذكر بعض المؤرخين .

إن المتـأمل فيـما خلـفه هذا الامـام الجليل من تراث سيجده تراثا خالدا ، يجـسد ذلك التراث علمه الواسع وهمته العالية ومكانته الخالدة بين أقرانه .

هذه حقائق أقولها بكل ايمان وصدق .

إنها حقائق رجل ثري في الاسلام .

فهل رأينا ما صنع الاسلام بهذا العملاق الذي هاجر من بلده مستجيبا لدعوة أساتذته ، ثم ليعيش في عُمان داعـيـا الى الله على بصـيـرة، فـالتف حـوله الناس، وارتشفوا من معين معرفته .

إن الامام أباعبيدة مـسلم بن ابي كريمة - رحمه الله - أحد عمداء مدرسة الاستقامة في البصرة واساتذتها العظام اسـتطاع بحـصافـة رأيه وبعـد نظره، أن يعـرف مكامن الرجـال التي تصلح أن تكون أوعـيـة للعلم وأن يعـرف أصحابها أنهم حملة مشعل المعرفة في دنيا الناس .

والمتأمل في حيـاة أبي سفيان محـبوب بن الرحيل ، يدرك أنـه مـن كـبـار المؤرخـين لوقائع الحـركة العلمـية

التي عاشها رجال الاستقامة في البصرة .

ولقد أحسن في النقل عنه مؤلف كتاب (نشأة الحركة الأباضية) الدكتور/ عوض خليفات فيما دوّنه مما وجد له من قضايا وتواريخ هامة في حياة تلك الحركة ، اذ كثيرا ما يقول (الدكتور/ عوض خليفات) قال المؤرخ الإباضي - الذي كان معاصرا لتلك الحوادث - أو ما هو قريب من هذه الجملة والحق كما قال ، فأبوسفيان محبوب الى جانب أنه من علماء زمانه فهو أيضا من كبار المؤرخين .

يقول أبوسفيان (وفد جعفر والحباب بن كليب وسالم الهلالي في جماعة من اخوانهم الى عمر بن عبد العزيز حين ولي الخلافة ، فدخلوا عليه فكلموه ، فقال لهم هل تنكرون من أمر الحكام شيئا؟ فكلما كلموه فزع لهم الى الحكام ، فعاتبوه وذكروا أمر عثمان ، فأخذ يعذره ويريد أن ينصرفوا عنه وضرب الحباب على ركبته وقال: وانك هاهنا تعذر الظلمة وتفعل : فقال له : امسك يدك يا عبد الله ، وكان جعفر بن السماك ألطفهم به فقال : ما فيكم أرفق من الأشج (جعفر) فأجابهم عبد الملك ولد عمر وقبل منهم ما دعو اليه أباه وكان عبد الملك رجلا فاضلا .

ويذكر أبوسفيان أيضا قائلا «حدثني يسار وهو من خيار من أدركت عن والدته ، وهي بنت ثمانين سنة ، قالت : أدركت أخوين من بني راسب يقال لأحدهما تبرح والآخر مازن ابنا كنان . وكان من خيار من مضى من أهل هذه الدعوة ، وكانا نظيري أبي بلال وأخيه عروة - رحمهم الله - وكانا في زمانهما . فأما تبرح فكان عابدا مصليا لا يفتر من العبادة ، حتى دبرت ركبتاه ويداه ورجلاه وجبهته كدبر البعير ، وكان قد اتخذ سربا في الأرض يعبد الله فيه مع أصحابه»[1] .

ويروي أبوسفيان من أن شعيب بن عمر وهو من أفاضل شباب أهل الدعوة (أي أهل الاستقامة) قد حاول دخول أحد مجالس المشائخ ، وكان منعقدا في الليل في بيت زوج أخته حاجب الطائي . ولما علم الأخير به رفض السماح له وطلب منه العودة الى بيته ، الذي كان يبعد أكثر من ثلاثة أميال[2] .

ويدلنا هذا الحدث الذي يذكره أبوسفيان على أن مشائخ الإباضية البارزين لهم مجالس عامة وخاصة في

---

(١) شماخي ، سير ، ص ٨٢ .
(٢) الطبقات للدرجيني ، ص ١٠٥ .

البصـرة وأولئك المشائخ يشرفـون على هذه المجالس ، وهذا النوع من مـجالس المشائخ العـامة التي يحـضرها زعماء الإباضية فقط ، والمجلس عبارة عن مقر تخطيط وتنظيم لحركـة دعوية اسلامـية ، ولا يحق لأحد غـير الامام وكبـار المشائخ حضور هذه المجـالس ، والحدث المذكور نجد فيه أن حـاجب الطائي منع شعيب بن عمر من دخـول المجلـس مع أنه من مـتـبـعي دعـوة أهل الاستقامة الا أننا نجده يستجيب شعيب لذلك المنع بكل تقـدير واحـتـرام ، ولم يأنـف لمنعـه من دخـول ذلك المجلس ، اذ الجميع يعرفون كيفية التصرف منهم حسب الأنظمة المتبعة لتلك المجالس ، ومن واجبهم تطبيق كل أمر ونهي حسبما يمليه عليه أساتذتهم .

ومن هنا ندرك أيضا اهتـمام أبي سفـيان من متابعـته لتلك الأحداث سواء كانت داخل المجالس أو خارجها، وهذا الاهتمـام دليل سعـة مداركـه وحرصه عـلى أخذ العلم العلمـي والنظري والتطبـيـقي من تلك المجـالس المثلى .

ولقد كـان الامام أبوعـبيدة المقـدَّم فيـهم بل الانسان التربوي المنظم لتلك الحركة حتى في اختيار حملة العلم

الى المشرق والمغـرب نجده الحكيم المتقن في الإختـيار ، وهو يحبذ دائما أن يختار الدعاة من السكان المحليين ، ويؤكد ذلك ما يرويه أبوسفيان أنه قال : (أخبرني بعض بني بسر قال قدم أبوعبيـدة مرة حاجا ، ومعه امرأة من المهلبيات فلمـا فرغوا من حجهم قالت يا أباعـبيدة اني أريد المقام بمكة قال لا تقيمي، الخروج أفضل لك . قال ابن مسروق من دعاة الإباضيـة في الحجاز ، فقلت وأنا أخرج معكم يا أباعبيدة قـال : فأما أنت فأقم ، فقلت : تأمر هذه بالخروج معك وتأمرني بالمقام؟ قال : لأنك قريب من مكة ونحن بعيد عنها)[١] .

والحقـيقة أن حـملة العلم للأمصـار اللذين أرسلهم الامـام أبوعبـيدة كـانوا من السكان المحليين سوآء كـان ذلك في عُـمان أو حـضرمـوت واليـمن أو الحجـاز أو شمال أفريقيا .

ولعل سائلا يـتسائل فـيقول : فـعلى هذا الاختـيار للدعاة من أبي عبـيدة يكون الامام محـبوب بن الرحيل من غيـر العمـانيين فكيف نوفق بين هذه الرواية ، وبين من يعده من حملة العلم الى عمان؟ .

---

(١) كتاب السير للشماخي ، ص ٨٤ ، جـ١ .

والجواب : على أن محبوبا هو الذي قدم الى عُمان بصحبة شيخه الربيع وبترغيب منه ، وفي أول الأمر قدم الى عُمان زائرا فقط وعندما حط رحله فيها وجدها مناخا صالحا لنشر العلم بين أهلها ثم لا يفوتنا أن حرص الامام الربيع بن حبيب عليه ليصحبه الى عُمان قد يكون الدافع الأساسي في مجيئه اليها ولعل هذا السبب ما جعل بعض المؤرخين أن يعد محبوبا من غير حملة العلم الخمسة الى عُمان ويقول على أنهم أربعة فقط ، كما ذكر ذلك صاحب كتاب الأنساب حيث قال : (ومن فراهيد - الربيع بن حبيب بن عمر ، وهو أحد العلماء الأربعة ، الذين حملوا العلم ونقلوه من البصرة الى عُمان ، هو الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي ، وكان يسكن بالبصرة بموضع يسمى (الخريبة) ومنير بن النير الريامي ، وبشير بن المنذر النزواني ومحمد بن المعلا الكندي الفشحي من الفشح من جبال كندة)[1] .

قال مؤلف كتاب كشف الغمة (ومن فقهاء عُمان الذين حملوا العلم من البصرة والعراق الى عُمان عن

(٢) كتاب الأنساب جـ٢ ص ٢٢٩ للمؤرخ سلمة ابن مسلم العوتبي الصحاري .

الربيع بن حبيب بن عمر الفراهيدي من البصرة ، ثم سكن (غضفان)[1] . من عُمان ، أربعة : أبو المنذر بشير بن المنذر من بني نافع من عقر نزوي ، وسمي الشيخ الأكبر وكثيرا ما يوجد عن بشير الشيخ وهو جد بني زياد من بني سامة بن لوى بن غالب ، مات سنة ثمان وسبعين بعد المائة ، في ولاية الامام وارث بن كعب الخروصي ، ومنير بن النير الجعلاني ، وكان أحد العلماء الذين بايعوا الامام الجلندى بن مسعود - رحمه الله - . وموسى بن أبي جابر الأزكوي ، وهو من بني ضبة من بني سامة بن لوى بن غالب ، مات ليلة احدى عشر من المحرم سنة احدى وثمانين ومائة ، وكان موته في ولاية الامام وارث بن كعب الخروصي ، بعد ما مضت من ولايته أربع سنين ، ومحمد بن المعلا الفشحي من كندة ، ولم أجد تاريخ مولده ، وقيل أن محبوب بن الرحيل من حملة العلم .

ولعل هذا الخلاف التاريخي في أسماء حملة العلم الى عُمان دليل على استنباط كل مؤرخ حسب ما تبين له من الجهد العلمي الذي بذله القادمون من البصرة الى

(١) (غضفان) مكان معروف بولاية لوى من الباطنة .

عُمان في ذلك الوقت والا فان المشهور بحملة العلم هم الأربعة المذكورون فقط .

وعلى هذا فمحبوب بن الرحيل كان من الذين بذلوا جهدا مضنيا في نشر العلم في عُمان الى جانب ما بذله شيخه الامام الربيع والله أعلم .

والذي يهمنا في هذه الدراسة عن أبي سفيان محبوب أنه - رحمه الله - قد جسد غالب وقائع تلك الحركة الدعوية وكان المؤرخ لها .

وتورد بعض المصادر أمثلة كثيرة ، تشير فيها الى تاريخ أبي سفيان لكثير من تلك الوقائع والأحداث كما بينا اضافة الى اهتمامه أيضا بتسجيل الجوانب الاقتصادية لتلك الحركة ، يقول أبو سفيان مدللا على ذلك (سمعت بعض مشائخ من أدركت يقولون انا لنذكر اذا دخل شهر شعبان ان الفقراء من الإباضية لتأتيهم الأحمال بالسويق والتمر وما يصلحهم لشهر رمضان ولا يعلمون من بعث بها . . يأتي الرجل بالجمال حتى يقف بها على باب الدار فيقول : أدخل فيكتب في خرقة كلوا وأطعموا)[1] .

(١) كتاب السير ص ١١٣ للشماخي .

ويروى أيضا أن شخصا من الاباضية يدعى ديال بن زيد كان يستأجر الأكسية في البرد الشديد بألف درهم أو أقل أو أكثر ، وليس عنده منها شيء ، وانما يتكل على الله وعلى المسلمين من الاباضية ، ثم يفرقها بين الفقراء ويجمع ثمنها بعد ذلك من أغنياء الاباضية وكرمائهم[1] .

وكان الداعية الإباضي ، أبو الحر ، موسرا جدا وتأتيه غلته سنويا «فيقسمها نصفين ، فيفرق نصفها على فقراء المسلمين (الاباضية) وفي معاونتهم»[2] وليس هذا فحسب بل أن أغنياء الاباضية كانوا يتسابقون في دفع الديون المتبقية على من يموت من أصحابهم. يقول أبوسفيان: «مات حاجب وعليه دين قدره مئتان وخمسون ألفا أو أكثر (دراهم) فدخل قرة بن عمر وجماعة من المسلمين، ليغسلوه . . . فقال لهم قرة يا قوم : ما تقولون في دين هذا الرجل؟ فابتدر ثلاثة رجال وقرة رابعهم وضمنوا دينه . ودخل الفضل بن جندب وكان من خيار المسلمين الاباضية وكان موسرا

---

(١) المرجع السابق ص ١١٤ .
(٢) المرجع السابق ص ١٠١ .

فأخـبروه فـقال لـهم الفضل : دينه علي دونكم حـتى اعجز عنه ولا يبقى لي مال»[1] .

ولا يفوت أبا سـفيان ذكـاء أبي عبـيدة في ربطه بين الناحيتين المالية والعسكرية ووضعهما في يد رجل واحد قـدير ، وذلك لأن مـوارد بيت مـال الجـماعـة كـانت مستخدمة لمساعـدة الدعاة الاباضية في المناطق البعيدة ، وكانت موارد بيت المال تأتي من مصدرين: الأول عبارة عن ضريبة فـرضها الامام على اتباعـه في البصرة، ولا تذكر المصادر أن أحدا قد تخلف عن دفعـها لأنها تعتبر في نظرهم جزءًا من واجباتهم الدينية التي ستساعد على انتصـار دعوتهم التي تمثل الاسلام الصـحيح كمـا كان مـوجودا في زمن الرسـول صلى الله عليـه وسلم وفي عهـد الخلفاء الراشـدين ويبدو أن هـذه الضريبـة كانت تجمع عند الحاجة[2] .

يقول أبوسفـيان مبينا ذلك (لما خرج الامـام عبد الله ابن يحيى طالب الحق ووجه أبا حمـزة المختار بن عوف لقتال الأمويين ، قام حاجب بن مودود فجمع له أموالا

---

(١) الدرجيني ، ورقة ١٠٥ - الشماخي ، سير ، ص ١٠٦ .
(٢) نشأة الحركة الاباضية للدكتور عوض خليفات ص ٦١٥ بتصرف .

كثيرة لـيعينه بها ، فكتب على المؤسر قدر مـا يرى فما امتنع عليه أحد[1] .

أما المورد الثـاني لبيت المال فكان يأتي من التبـرعات السخـية التي يدفـعها أثريـائهم ويظهر أن التجـار منهم كانوا يتحملون النصيب الأكبر في هذا الشأن[2] .

أما نشاط أبي سفيـان فكان ملحوظا لدى الجميع من أجل نشر الدعوة الاسلامية ورفع معالمها ، وكان له دور بارز في تطور الحـركة واسـتمـرار نشـاطها الى جـانب زمـلائه كالمخـتار بن عـوف الأزدي المكنى بأبي حمـزة والملقب بالشاري وبلج بن عقبة الأزدي وصحار العبدي وهلال بن عطية العـماني والربيع بن حبيب الفـراهيدي الا أنه أي الربيع ومحـبوب بن الرحيل قد تزعـما على التوالي حركـة الدعوة في البصرة بعـد موت الامام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي[3] .

وعندما توفي الامام جـابر بن زيد عام ثلاث وتسعين هجرية وتزعم أبوعبيدة الحركة استفاد الأخير من هؤلاء

---

(١) الطبقات للدرجيني ص ١١٠ .
(٢) نشأة الحركة الاباضية ص ١١٥ .
(٣) المرجع السابق ص ١٢٨ بتصرف .

الأساطين واختار منهم عددا من الأشخاص ليكونوا دعاة وحملة للعلم ، بعد أن تلقوا تدريبا دقيقا ونهلوا علما غزيرا من مدرسة أبي عبيدة التي أعدها سرا لتخريج الدعاة ، ولتثقيفهم في أمر الدعوة ثم أرسلهم الى البلدان آخذين على عاتقهم نشر العقيدة الصحيحة بين القبائل ، وقد تكللت جهودهم بنجاح كبير[١] .

قال أبو العباس: «مناقب أبي سفيان مغنية شهرتها عن المشاهرة فقد قامت مقام العيان»[٢] .

ولا أدلَّ على هذا الوصف الدقيق من أبي العباس للامام محبوب بن الرحيل من اهتماماته - رحمه الله - بجمع تلك العلوم والمعارف التي أصبحت منهج حياة لأتباع أولئك الأقطاب والمفكرين من رجال الاستقامة في الدين ، الذين سطر لهم التاريخ صحائف من نور لتبقى صورا مشرقة لحياة أجيال تتوالى الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

والمتأمل في حياة أبي سفيان يجدها أيضا حياة أعمال

---

(١) مصباح الظلام للرقيشي ، أنظر ص ٣٠ - ٣١ .
(٢) كتاب السير للمؤرخ الشماخي جـ١ ص ١٠٨ .

صالحة من نشر للفضائل والقيم والمباديء المثلى ولا أدل على ذلك من تسجيله لما يراه من علم نافع من شيوخه وقد يضيف رأيه على ذلك ومن هذا القبيل ما يرويه هو نفسه (أنه خرج أبوعبيدة التميمي وحاجب الطائي من البصرة يريدان مكة فأصبحا بالأبطح فاذا جماعة تصلي الصبح فدخلا معهم الصلاة فقنت الامام في الركعة الثانية فلما انصرفا الى خبائهما فقد أبوعبيدة حاجبا فسأل عنه؟ فقالوا خرج فقال: لعل اللحياني يريد أن يعيد الصلاة - وكان حاجب كبير اللحية - وليس علينا اعادة الصلاة لأنا لم نكن على علم بهم انهم سيقنتون[1]. قال أبوسفيان ولا ينبغي لمن علم أن الامام يقنت أن يصلي معه[2].

فليتأمل القاريء الكريم اهتمام محبوب بالعبادة وفقهها أضف الى ذلك ما يفتي به الناس ، مما يدل على رسوخ قدمه في الفقه .

ويقول أيضا : من لم يقدر على القيام للصلاة من مرض أو في سفينة أو طين أو ماء ، فانه يصلي جالسا ويوميء برأسه ولايسجد[3] .

---

(١) المرجع السابق ص ٨٥ .
(٢) المرجع نفسه ص ٨٥ .
(٣) المرجع السابق ص ١٠٨ .

وهذا قول أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة والربيع بن حبيب وجابر بن زيد أيضا ، ويقول : أدركت أصحابنا يكرهون أن يصلي الرجل في داخل المحراب ، ولكن ليقم خارجا منه وليكن سجوده فيه[1] .

والحكمة في ذلك حتى لا يكون الامام بمعزل عن المأمومين فالأولى أن يتأخر عن المحراب ليتمكن الصف الأمامي من رؤيته ، ولا بأس بالسجود داخل المحراب.

والمتتبع لروايات أبي سفيان يجدها مليئة بالمعارف المختلفة مما يدل على اهتمامه البالغ في متابعة الأحداث المختلفة . ولننظر كيف بلغت همته مبلغا كبيرا من أجل متابعة ما يحدث في مجتمعه وبين أفراد قومه ، وذلك بيّن من متابعة رواياته المتعددة ، مما يدلنا على غزارة علمه وندرة حافظته وتلك موهبة من الله عز وجل يهبها من يشاء .

لقد وصفه صاحب طبقات المشائخ بقوله : «هو أحد الأخيار الأبرار وممن سبق الى تخليد سير السلف الأخيار، وألف مما يحصل عنده عنهم من الآثار، وجمع ذلك في سلك واحد بين غرائب الفقه وعجائب

---

(١) المرجع السابق .

الأخبـار، وذكر مناقب المجتهـدين من مجاهدين في سـبيل الله وأنصـار ، ونبـه على مـثـالب من ند منه اقصار، والمشعرين التـدابر والمولين الأدبار واعتذر عمن قام عـذره واستحق قـبول الاعتـذار ، وهو ممن صحت عليه الفتاوى»[1] .

ثم قال عنه - رحمـه الله - «وجملة الأمر أن مناقب أبي سفيان مغنية شهرتها عن المشاهرة ، فقد قامت مقام العيـان ، وأنه لو لم يؤثر عنه الا عهده الذي جمع فـيه المواعظ والحكم والآداب ، وجـعل فيـه تنبيـها وذكـرا لأولي العقول والألباب لكان بذلك كافـيا في معناه عما عداه»[2] .

ولقـد رأيت مـن الأهمـيـة بمكان أن أنـقل في هذه الدراسة المختصرة عن هذا الامام الجليل عهده التاريخي الذي بعث به الى الامـام عبد الله بن يحـيى الكندي ، لأنه عـهد جـامع شـامل لما يصلح البـشرية في دينهـا ودنياها ، فهـو كما وصفه أحـد المؤرخين «لقد عالج به (أي العهد) قلوبا ميتة فأحياها»[3] .

---

(١) طبقات المشائخ بالمغرب للشيخ أبي العباس الدرجيني جـ٢ ص ٢٧٨-٢٧٩ .
(٢٢ المرجع السابق ص ٢٧٩ .
(٣) المرجع السابق ص ٢٧٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

عهد الامام محبوب بن الرحيل الى الامام طالب الحق

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما أما بعد :

فان الله تبارك وتعالى جعل من طاعته طاعة ، من عمل بها كانت درجة ونافلة وزيادة خير ، ومن لم يعمل بها لم يزله عن اسلامه ولا يضره شيء ولم يكفر بها ، وعليه حقوق يسأل بلاغها ، وجعل ما نهى عنه زواجر من انتهك حرمتها لم يقبل الله له صنيعا حتى ينتقل عنها، ومن زواجره زواجر ، من أصاب منها شيئا لم يحبط عمله ، ولم يكن كافرا ولم يحق عليه ما حق على راكب الكبائر الموبقات المهلكات ما لم يتخذها دينا فيرتكبها فيصر عليها ، ولا يتوب منها ، فجعل وظيفة طاعته ايمانا بالله واليوم الآخر والملائكة الى آخر الآية الكريمة[1] وصيام رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا والوفاء بالعهود وأداء الأمانة ، وملازمة أهل الحق

(١) يعني آية البر من سورة البقرة .

وفراق أهل الباطل فهذه عرى الاسلام ووظائف الدين ، وأصل الايمان ، فمن رغبت عنه نفسه ، واتبع غيره يكن من الخاسرين ، فهذه العزائم من الطاعة .

وجعل من طاعته الحج بعد الفريضة ، والعمرة والصدقة والصيام بعد رمضان ، وقيام الليل ، والانصات عند قراءة القرآن الكريم .

فمن بلغه الله هذه كانت له الفضيلة ومن يستطيعها كان مسلما ما تمسك بوظائف ما كان يعرف قبل ذلك من الحق وهذا التطوع من طاعته .

وجعل مما نهى عنه الا تشركوا به شيئا ، ولا تعبدوا الا اياه ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تنكحوا ما نكح أباؤكم من النساء ، وكذلك الزنا وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم ، فهذا كله موبق ممن انتهك منه شيئا ، حتى يتوب الى الله متابا .

وكل معصية أصابها مما نهى الله عنها وأوجب الله فيها عذابا في الآخرة ونكالا في الدنيا فانه يصير بها كافرا لا يقبل الله منه عملا حتى يتوب الى الله متابا .

ومما نهى عنه أن الله تبارك وتعالى قال ﴿يا أيها الذين

آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ، أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾[1] .

وقال : ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾[2] .

وقال : ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾[3] .

وقال : ﴿ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله﴾[4] .

فهذا عيب ودنس من أصاب منه شيئا لم يبلغ الكفر، ولم يزله عن اسلامه ، ولم تخلع ولايته ما احتسب الكبائر من المعاصي ، قال تعالى : ﴿أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما﴾[5] .

---

(١) سورة الحجرات آية ٢ .
(٢) سورة الاسراء آية ١١٠ .
(٣) سورة النساء آية ٣٢ .
(٤) سورة البقرة آية ٢٨٢ .
(٥) سورة النساء آية ٣١ .

وقال تعالى أيضا : ﴿أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون﴾[1] .

وقال : ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم﴾[2] .

فهذه اللمم من الذنوب من أصابها وهو مسلم يغفرها الله ، قال تعالى : ﴿ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[3] . ما لم يتخذها دينا يدعو الناس اليها ، ويستتاب حين يصيبها فان أبى وأخذته العزة بالإثم وحمية الجاهلية ، وأصر على هذا فعند ذلك تخلع ولايته .

فاتقوا الله ولا تجعلوا كل من نزل به بلاء من الله كافرا، فليتب من أنزله تلك المنزلة، فانه يصير على ما ترك من طاعة الله فاسقا كافرا ، فان العامل للمعصية كالتارك للطاعة فاذكركم الله العظيم لأنفسكم لما

---

(١) سورة الأحقاف آية ١٦ .
(٢) سورة الزمر آية ٥٣ .
(٣) سورة النساء آية ١١٦ .

اعتقدتم ذلك فان لكل منزلة سيرة ولكل شهادة حكما، ولكل حد عقوبة .

وقد بلغنا أن الرجل يكون فيكم زمانا لا ترون منه الا ما يعجبكم من الرأى والاجتهاد والنسك ثم إنه يصيب ذنبا فتخلعونه وتحقرونه من غير أن يعلم أنكم تبرأتم منه ويرى أنكم عنه راضون ، ثم ينكر منكم أشياء لم يكن يراها قبل منكم ، فينشدكم الله ويسألكم النصيحة ، وأن تبينوا له ما يريبكم ولا يعجبكم ، وأن ترضوا عنه فتكتمون عنه ولا تنصحون له ، ولا ترضون عنه ، وأذكركم الله أن لم تفعلوا ذلك فانه نقص لكم شديد وعيب في دين الله ، ولم يكن ذلك في دين المسلمين قط ، وان كان ما بكم من أجل الذي أصاب ، فان الله يغفر عند التوبة فاذكروا ما تصيبون من الذنوب ، فان لكم في ذلك عبرة ان تعتبروا وتقولون انا ان استتبناه متى يتب ، فانه يعود ، وما يدريكم ما يحدث الله بين الليل والنهار؟ وما يحدث في القلوب؟ فيأتيكم تائبا فتردونه كما أتاكم ولا تقبلونه عند توبته ، فأذكركم الله العظيم أن لا تشرعوا شيئا لم يأذن الله به ، وأن لا تبتدعوا شيئا لم يكن في دين الله ، ولا سنة رسوله عليه السلام ، ولا من بعده .

وقد أكمل الله الدين ورفع التنزيل ، وكمل الكتاب ولم تجدوا لذلك برهانا ، لا آية محكمة ، ولا سنة ماضية أن تردوا على تائب توبته .

فاتقوا الله فان ذلك ليس بأيديكم منه شيء ، ولا تملكونه قال الله عز وجل : ﴿قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لأمسكتم خشية الانفاق﴾[1] .

فان كان ما بكم تقولون يعني اذا استتبناه من أمر عاد فيه ، فما يضركم من ضل اذا أنتم مهتدون بولايتهم حين يتوبون ، وأظهروا لكم المعروف تضلونهم حين عادوا الى ما نهوا عنه ، وتابوا منه ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ، وما أنت عليم بوكيل﴾[2] .

وقال أيضا : ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون﴾[3] .

وقال : ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا

---

(١) سورة السراء آية ١٠٠ .
(٢) سورة يونس آية ١٠٨ .
(٣) سورة التوبة آية ١١ .

سبيلهم ان الله غفور رحيم﴾[1] .

وان كان ما بكم أنكم تردون توبتهم ، فإن تقولوا أنهم يخدعوننا فاتقوا الله فإن من يخدع بالله يخدع ومن يخادع الله فهو المخدوع ، ويخرج ضغنته لوليه ، ولا تأخذوا بالظن في ذلك وتتركوا اليقين الذي ظهر لكم ، ولا يكذبن ظنكم يقينكم .

وان كان بكم أن لا تقولوا الا كل مجتهد حريص لا يفتر عن صيام وقيام ، ولا ترون منه عيبا فان المرسلين والنبيين أفضل بعضهم من بعض ، ولم يكن الناس قط فيما مضى ولا فيما ياتى اجتهادهم سواء ولا أعمالهم سواء .

وقد قال تعالى : ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾[2] .

وقال : ﴿ويؤت كل ذي فضل فضله﴾[3] .

---

(١) سورة التوبة آية ٥ .
(٢) سورة فاطر آية ٣٢ .
(٣) سورة هود آية ٣ .

وقال : ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾[1] .

وقال : ﴿ولكل درجاته مما عملوا﴾[2] .

فاعتبروا من الناس على عهد نبيكم عليه السلام والخلفاء من بعده ، كل الناس كانوا مسلمين ، وولايتهم واحدة منهم الضعيف والقصير النظر ، وهم الذين تكرهون ولايتهم ، هم أعلم بالسنة وأدرس للقرآن ، وأشد اجتهادا من هؤلاء الا ما شاء الله ، ولا تجعلوا هؤلاء الذين كانوا منكم زمانا من أجل ذنب يصيبونه كمن لم يكن منكم غير أنه أكبر ذنبا وأعظم جرما من الذين كانوا منكم ثم تركتموهم ، فلا يعرف دينكم أحد ولا تجالسونه أبدا ولو أن جاءكم مستجيبا ، فمتى تفعلوا؟

هذا الذي أضرّ بدينكم الذي انتحلتموه ، لا يستجيب له أحد ، فكل دين لا يستجاب له فهو دين الضلالة ان لم تصح مؤاخاتكم في الله ولا فراقكم ، فاذكركم الله

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٣ .

(٢) سورة الأنعام آية

العظيم ، لا تضيقوا مـا وسع الله تبارك وتعالى فانه : ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات، ويعلم مـا تفـعلون ، ويستـجيب الذين آمنوا وعـملوا الصالحات ويزيدهم من فـضله ، والكافرون لهم عذاب شديد﴾[١] .

فدين الله واسع يجب أن يدخل فيه ، وأن يدعى اليه فأحبوا ما أحب الله ، وأرضوا بما رضى الله ، واهتدوا بهـدي من قـبلكم ، ولا تشـدوا من الأمـور عليكم ، فـتكن لكم منه هلكة ، وقـد عاب اللـه تبارك وتعـالى أقواما جعل صدورهم ضيقـة حرجة ، كأنما تصعّد الى السماء[٢] .

هذا هو العهد المشار اليه سـابقا نقلته بالحرف الواحد من كتاب طبقات المشائخ[٣] بالمغرب لما اشتمل عليه هذا العهد من ذكريات للذاكـرين وعظات للمتعظين ، ذلك الامام مـحبوب - رحمـه الله - قد بلغت همتـه العليا

---

(١) سورة الشورى آية ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) يشير الى معنى الآية الكريمة ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ، كأنما يصعّد الى السماء﴾ .

(٣) الطبقات جـ٢ ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣، ٢٨٤ .

هذه المكانة السامقة من أجل نشر الدعوة الاسلامية ، حيثما بلغت كلمته ووصلت رسالته .

والمتأمل في حياته يجدها حياة مليئة بالجد والاجتهاد علم وعمل وجهد ومثابرة ونصح وتناصح وعطف ورحمة، تؤكد ذلك نصائحه الثمينة لأبناء مجتمعه بل للأمة جمعاء. يصدق ذلك قوله : «فإن خير الإخوان الناصحون حيث يتناصحون ، وأفضل الاخلاء من اتقى الله ، وأفضل الاخوان الراشدون في المضلات، المذكرون في الغفلات»[1] .

ونجده - رحمه الله يتأسى من واقع أهل زمانه نظرا لسلوكهم غير نهج الحق والعدل ويظهر ذلك جليا من كلمات خالدة له دونتها بعض كتب التاريخ اذ يقول : «والناس اليوم قد اجتمعوا على الفرقة ، وتفرقوا عن الجماعة ، فصار أمر سلطانهم بينهم ، بعد أن كان شورى بينهم ، وفيئهم بعد قسم الرب دولة وغنيمة ، ليس يولون أمر دينهم الرضى ، ولا عن رضى أهل الرضى اليهم في فعلهم أمام الكتاب ، وليس الكتاب

(١) المرجع السابق ص ١٨٤ .

لهم بإمام ، يدخل الداخل بينهم ولا سمع من حكم القرآن ، فما يطمئن جالسا حتى يخرج من أمر الدين ، لأنه يوضع في يده خلاف القرآن ، اذا عمل به خرج من الدين . . . فليس له إمام يسوسه ، ولا على أمر الله يطيعه ، فيبقى متحيرا ، واشتبهت عليه الأمور فان احتاج الى العلماء والقراء وجدهم يدينون بطاعة الجبابرة وآخر استحكم حكم القرآن مثلما عليه الصديقون فأظهر أمر الله ، فصار عند علماء أهل زمانه ضالا ، اذ لم يوافقهم على خلافهم لله ، فيصبح كاليتيم المفرد ، يستذله من لا يتق الله»[1] .

ثم يقول : فالناس اليوم على ثلاث فرق ، الفرقة الأولى : تميت الحق وهم علماء السوء ، طلبا للدنيا وعلوا فيها ، ودعوا الى أنفسهم فنسبوا أهل سنة وجماعة وهم أهل بدعة وضلالة .

الفرقة الثانية : أصحابها كما قال فيهم الحكيم الصادق : ان لله عبادا رسخ عظم جلال الله في قلوبهم ، وركدت شفقة هيبة الله في صدورهم ،

(١) المرجع السابق ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

وتمكن الحياء منه في ضمائرهم ، وطنت الفكرة أفئدتهم وتمثلت العبـرة بين أعينهم ، وجرت يـنابيع الحكمة في دقـائق سرائر اخـلاص صـدقهم عـلى أطراف ترجمـة السنتـهم ، فـأنار بهم الـدين ، وانحـسـرت بهم ظلم البدعـة وباد بهم سواد الـضلال ، وارتعد بـهم موارق الجهـال فأبت عليـهم دعاة العـمى ، وازدان بهم هدى نصـرة الهـدى ، أولئك الذين كـفـوا عن الدين تأويل الزائغين وتحريض الملحدين ، وشكوك المرتابين ، واغلاء المعتـدين ، وحيرة المتـحيرين بالـدين . . . فاتبع الذين صدّقت أقـاويلهم أفـعالهم وانقطعت من ايدينا آمـالهم وكأنما سـمعوا بآذانهم الـى صراخ أهل النار فيـها ، أو تشنيش غليان جـماجم أهلها ، فهم مـحزونون ، وان ابتسـموا الى اخوانهم وهم المـنعمون بسـرور الدنيا وان خالطوا أهلها فيها ، فـأولئك الذين لا تعتريهم سآمة ، ولا تجترهم رغبة، ولا ينظرون الى الدنيا بعين نقية، ولا يعقدون لها على مودة ، ولا يفـرحون فيها على زينة، بل ضربوا في السـهم الأوفر، ولزموا الطريق الأقـصر، وسلكوا السـبـيل الأرشـد، هم أئمـة التـقى، ونجـوم الهـدى، ومنار الاسلام ، سكوتهم حـجة ومـباينتـهم

حسرة ، ومـخالطتهم غنيمة ، والاسـتنان بهم حياء ، والاقتداء بهم نجاة .

فعليك أيها الزائغ عن طريقـهم والراغب عن سبيلهم بالإتباع ، فانه ليس الإتبـاع كالإبتداع ، وعليك بطريق من كان بالله أعلم ، وبحلاله وحرامه منك أبصر[1] .

الفرقة الثـالثة : فرقة تهـوى التحريف وان من هوى هوى ، فـعليك بالقـرآن الكريم ، فـهـو الذي يجنبك مراتع الهوى ، فيا قارىء القرآن الكريم ، انك لن تتلو القرآن حق تلاوته حتى تعرف الذي حرّفه ، ولن تعرف الكتاب حـتى تعرف الذي نقـضه ، ولن تعـرف الهدى حتى تعـرف الضلال ، ولن تعـرف التقى حـتى تعرف البـدعة ، فـاذا عرفت البـدعة في الدين والتكيـيف ، عرفت الفرقة والتـحريف ، وان علم القرآن ليس يعلمه الا من يخافه فأبصر به من عُمي ، وسمع به من صمم وأحيي به بعد اذا مات ، ونجى به من السيئات .

واعلم يا قـاريء القرآن ان العـهد بالرسـول قد طال ولم يبق من القـرآن الا رسـمه ، ولا من الاسـلام الا اسمه ، وان الله لم يجعل مـا قسم بيننا نهبا ولا يغلب

(١) المرجع السابق ص ٢٨٦ .

قوينا ضعيفنا، ولا كثيرنا قليلنا، بل قسم علينا برحمته بالأقسام، وبالعطايا بالعدل والاحسان ، فمن اجترأ على الله ممن زعم أنه له اماما بين العباد سوى ما حكم به الكتاب فبيننا وبينه الحكم والعدل ، والشاهد الذي لا تكذب شهادته ، ولا تبطل عدالته .

فلو كانت الأحكام كما حكم به أهل الجور والآثام لما كان بيننا خصام ولا تداعينا الى حاكم كما لا يستأذن بعضنا بعضا في اللحى والألوان ،وتمام الخلق ، والنقصان .

وقديما اتخذت الجبابرة عباد الله خولا ، ودينه دغلا وماله دولا ، واستحلوا الخمر بالنبيذ ، والمكس بالزكاة والسحت بالهدية ، يأخذونها من غضب الله ، وينفقونها في معصية الله .

واتخذوا على ذلك من خونة العلم أعوانا ، ومن الورّاع أعوانا ، ومن الصنّاع اخوانا ، ووجدوا على ذلك من المستأكلين أعوانا ، فهؤلاء الأعوان خطبة أهل الجور على المنابر ، وبهؤلاء الأعوان قامت راية الفسق في العساكر ، وبهؤلاء الأعوان أخيف العالم ، فلا

ينطق ولا يفطن بذلك الجاهل فيسأل ، وبهؤلاء الأعوان مشى المؤمن في أطـراف الأرض بالتقيـة والكتمان فـهو كاليتيم المفرد يستذله من لا يتق الله[1] .

ثم بيّن - رحـــمــه الله - جـملة مـــا يدين به أهل الاستقـامة ويدعون اليه قائلا : (الحـمد لله الذي جعل في كل زمـان وأوان أقوامـا يذبون عن دينه ، عـارفين بحكمـه ، تابعين لسنة نبـيه ، أحـمد صلى الله عليـه وسلم ، فأخذ الواحد منهم من الدنيا قوته كفافا ، ولم ينازع أهله فيها عفـافا ، يدعوا الى الله والى كتابه والى سنة نبـيه مـحمـد صلى الله عليه وسلم ، ونجـيب من دعانا اليه، الله ربنا ومحمد عليه السلام نبينا ، والقرآن امامنا، والكعبـة قبلتنا ، رضينا بحلاله حـلالا وبحرامه حرامـا، لا نبغي به بدلا، ولا عنه حـولا، وندعو الى فـرائض مثـبتـات ، وآيات محكمـات، وان في آثارها مقتدون بها، ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم .

ان الذي ندين لله به ، الدعـاء الى سبـيل المقتـدين قبلنا، والأخذ منه بسبيلهم والاعـتراف فيه لهم بفضلهم

---

(١) المرجع السابق ص ٢٨٧ .

الذي فضلهم الله به من سابقتهم ، وفراق الناس جميعا على المعصية ، وانزالهم حيث أنزلوا أنفسهم ، والسيرة فيـهم على قدر منازلـهم ، والأمر بالمعـروف والمعروف طاعة والنهي عن المنكر والمـنكر معصيـة ، وفراق أهله كله مع شهادة أن لا اله الا الله فـردا واحدا ليس كمثله شيء، ومعرفة الموت والبعث والحساب، والجنة والنار، والايمان بما أنزل الله من كتاب ، وبما أرسل من رسول، ونتولى اللـه ورسوله والذين آمنوا ، ونخلع مـا سواهم ونقر له سبحانه بجمـيع ما أمر به ، وجميع ما نهى عنه بحق السمع والطاعة)[1] .

هذه أيها القـاريء الكريم كلمات جـامعـة تحمل في مفهومها معان هامة فيما نعتقده من معتقد وندعوا به من دعوة .

وبالجملة فان المتـتبع لمقالات أبي سفيان مـحبوب بن الرحيل المأثورة عنه لا يكفيها سفر واحد وانما ما ذكرناه في هذه الدراسـة من هذا العـدد هي ومـضات تـشيـر للقـاريء عن مكانة هذا الامـام العظيم بين أقـرانه وفي

(١) المرجع السابق ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

مجتمعه .

ويظهر أن لهذا الامام كتبا عديدة لم نطلع على الكثير منها رغم بحثنا عنها في المكتبات العمانية ، والدليل على ذلك ما قاله الامام أفلح بن عبد الوهاب الرستمي - رضوان الله عنه - «عليكم بدراسة كتب أهل الدعوة لاسيما كتب أبي سفيان»[1] ولعل هذه الكتب أو غالبها موجودة في كتب اخوتنا بالمغرب العربي والحمد لله أولا وآخرا ، والحمد لله الذي تتم به الصالحات ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

❊ ❊ ❊

---

(١) المرجع السابق ص ٢٩٠ .

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .
٢- شرح الجامع الصحيح (مسند الامام الربيع بن حبيب) للامام نور الدين السالمي .
٣- كشف الغمة في خبر الأئمة للشيخ سرحان بن سعيد الأزكوي .
٤- مصباح الظلام للرقيشي .
٥- تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان للامام نور الدين السالمي .
٦- جوهر النظام للشيخ السالمي .
٧- الاباضية في موكب التاريخ للمؤرخ علي يحيى معمر .
٨- عُمان عبر التاريخ للشيخ سالم بن حمود السيابي .
٩- ازالة الوعثاء عن أتباع أبي الشعثاء للشيخ سالم بن حمود السيابي .
١٠- أصدق المناهج في تمييز الاباضية من الخوارج .
١١- الاباضية بين الفرق الاسلامية للشيخ على يحيى معمر .
١٢- طبقات المشائخ بالمغرب الجزء الثاني للعلامة الدرجيني .
١٣- اتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان للمؤرخ سيف ابن حمود البطاشي .

١٤- حلقات المذهب الاباضي للشيخ سالم بن حمود السيابي .
١٥- عُمان في فجر الاسلام - سيدة كاشف .
١٦- الامام جابر بن زيد وآثاره في الدعوة ، من مؤلفاتنا .
١٧- شرح كتاب النيل جـ٩ للامام القطب محمد بن يوسف أطفيش .
١٨- العقود الفضية للشيخ سالم بن حمد الحارثي .
١٩- السير للشماخي .
٢٠- كتاب الانساب للشيخ العوتبي .
٢١- نشأة الحركة الاباضية للدكتور عوض خليفات .

